

إفامه الدليل على تحريف التوراة

لأبي مَرْيَمَ عَيْسَى الأَثَرِي

بين لنا القرآن الكريم أن التوراة والإنجيل قد امتدت إليهما يد التحريف وعبث بهما فغيرت الكثير الكثير من معالمهما وقلبت حقائقهما ، وقد تناول أئمة الإسلام هذا الموضوع وأشبعوه بياناً وإيضاحاً ، والفوا فيه كتباً قيّمة . وأشهر هذه الكتب كتاب : (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) الذي ألفه شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله ، وكذلك الكتاب النفيس : (إظهار الحق) الذي ألفه الشيخ الإمام رحمة الله الهندي ، وهو كتاب نفيس بحق ، يدل على طول باعه وسعة اطلاعه ، حيث بيّن فيه جملة كبيرة من الأخطاء والتحريفات والتناقضات الموجودة في كتابهم المقدس ، بعهديه ؛ القديم ، والجديد ، وبيّن أيضاً الاختلافات والتحريفات بين النسخ الثلاث الأصول من العهد القديم ؛ وهي النسخة العبرانية ، والنسخة اليونانية ، والنسخة السامرية ، ودعم حججه بأقوال مشاهير علمائهم ومفسريهم ، ونقل تصريحاتهم بهذه التحريفات والتناقضات . وهذا الكتاب فريد في بابهِ ، وعلى كل طالب علم أن يحصل على نسخة منه ، وأن يقرأها ويستفيد منها . وعلى الرغم من كل ما كتب في إثبات تحريف الكتاب المقدس ، إلا أن النصارى ما زالوا يقولون بعصمة كتابهم ، وينفون عنه التحريف ، فهذا القس « إبراهيم لوقا » في كتابه (المسيحية في الإسلام) ينفي وجود التحريف ، وهذا القس الشهير « إسكندر جديد » صاحب السلسلة المعروفة (لكل سؤال جواب) ألف كتباً عديدة منها : (عصمة التوراة والإنجيل) ، نفى فيه

تحريف الكتاب المقدس ، وطالب كل من قال بتحريفه أن يبين من الذي حرفه ؟ ومتى ؟ وأين حرفه ؟ وأشار في بعض كتبه الأخرى إلى الموضوع نفسه (أي نفي التحريف) ، بل زاد هو وإبراهيم لوقا وصاحب كتاب (الإنجيل في القرآن) الذي رمز لاسمه (الأستاذ الحداد) بأن عرضوا آيات كريمة من القرآن الكريم للاستدلال بها على عدم التحريف .

ونحن أردنا أن نسهم في هذا الموضوع بهذا البحث المتواضع الذي تضمن معلومات وأقوالاً لبعض علماء النصارى في إثبات التحريف ، تعين المبتدئين والشباب إذا ما تعرضوا لنقاش أو مضايقة من قبل المنصرّين الذين كثر نشاطهم في يومنا هذا ، وليعلم القارئ الكريم أن هذه المعلومات على وضوحها قد عرضناها على عدد من القسيسين فما استطاع منهم أحد أن يرد عليها ، أو أن يفندها ، بل سلم بعضهم بها ، وبعضهم الآخر تهرّب من النقاش .

التعريف بالعهد القديم :

العهد القديم : هو جميع الكتب التي كتبت قبل المسيح عليه السلام ، منها الأسفار الخمسة التي تنسب إلى موسى عليه السلام . وأول هذه الأسفار هو التكوين ، يتلوه الخروج ، ثم اللاويين ، ثم العدد ، ثم التثنية . ومنها أيضاً سفر يشوع وعزرا ونحميا والمزامير وغيرها ، ومجموع هذه الأسفار (أي أسفار العهد القديم) - حسب نسخة الكاثوليك ستة وأربعون سفرًا ، وحسب نسخة اليعقوبيين والسبتيين والبروتستانت تسعة وثلاثون سفرًا .

الأسفار السبعة الموجودة في نسخة الكاثوليك والزائدة عن نسخة الكلدان والسبتيين وغيرهم هي : طوييا ، ويهوديت ، الحكمة ، يشوع ، نبوءة باروك ، المكابيين الأول ، المكابيين الثاني ، وهذه الأسفار السبعة يقول عنها

(١) مثل كتاب : في سبيل الحق .

(٢) وتسمى النسخة اليونانية .

(٣) تسمى العبرانية .

السبتيون واليعقوبيون والبروتستانت إنها أسفار محرفة مزورة مزيفة وساقطة غير معتبرة .

توجد ثلاث نسخ خطية للعهد القديم ، وهي أصول ، وهي على التوالي: العبرانية ، والسامرية ، واليونانية . وبين هذه النسخ الثلاث اختلافات عظيمة (١) .

النسخة السامرية تتكون فقط من الأسفار الخمسة الأولى التي تنسب لموسى ، وربما أضيف إليها سفر يشوع والقضاة ، أما الأسفار الأخرى فإن السامريين لا يعترفون بها ، وإن الأسفار الخمسة الأولى لم يثبت عن موسى أنه كتبها كلها ، فقد جاء في خاتمة سفر التثنية ما نصه: (وهناك مات موسى ، عبد الرب في أرض مؤاب ، وكان ابن مئة وعشرين سنة حين مات) فلو كان موسى هو الذي كتب هذه الأسفار فهل يمكن للميت أن يتكلم بعد موته ، ويقول: أنا مت في مكان كذا ، وكان عمري كذا سنة حين مت؟

وفوق ذلك ؛ فإننا عندما نقرأ في هذه الأسفار لا نجد فيها شيئاً يدلنا على أنها من تصنيف موسى ، لأننا نقرأ فيها قال الرب لموسى ، وقال موسى للرب ، وهكذا ، لو كان موسى هو كاتب هذه الأسفار لتكلم بصيغة المتكلم ولقال: قلت للرب وقال لي الرب .

وقد اعترف العلماء اللاهوتيون بذلك ، وصرحوا بأن الأسفار الخمسة ليست من تصنيف موسى كلها .

قال المطران أغناطيوس زيادة مطران بيروت في مقدمته التي وضعها للكتاب المقدس عند طبعه له: « ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق إلى موته ، كما لا يكفي أن يقال: إن موسى قد أشرف على وضع النص الملهم الذي دونه كتبه عديدون في غضون أربعين سنة ، بل يجب القول مع لجنة الكتاب المقدس البابوية

(١) راجع إظهار الحق .

١٩٤٨ : إنه يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية ، وتقدم يظهر أيضاً في الروايات التاريخية « (١).

وهكذا يتبين لنا بموجب قول المطران زيادة ، ولجنة الكتاب المقدس البابوية ، ١٩٤٨ : أن الأسفار الخمسة ليست كلها من تصنيف موسى عليه السلام أو كتابته ، إنما هي خليط لأناس مجهولين أضافوا ما أضافوا حسب مناسبات العصور الدينية والاجتماعية .

إن التوراة الأصلية من الصغر بحيث كتبت على لوحى حجر صغيرين ، ففي سفر الخروج : ١٢/٢٤ ، قال الرب لموسى : (اصعد إليّ إلى الجبل وكن هناك ، فأعطيك لوحى الحجارة والشرعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم) ؛ فعلم من هذا أن التوراة الأصلية كتبت على لوحين صغيرين من الحجر ، حتى إن موسى عليه السلام غضب فكسرها ، وهما لا يحتملان أن تكتب فيهما الأسفار الخمسة ، بل ولا سفر واحد ، ثم إن التوراة الأصلية فقدت في حادثة نبوخذ نصر (٥٨٦ ق.م) . فعندما سار نبوخذ نصر إلى فلسطين ، دخل الهيكل وأخذ جميع مقتنياته ، حتى الأواني الذهبية والفضية التى كانت فيه ، إضافة إلى نسخة التوراة الموجودة ، فلما جاء الملك كورش ملك الفرس أمر بإرجاع الأربعين ألف يهودي الذين سباهم نبوخذ نصر عند دخوله فلسطين إلى وطنهم ، فقام كل من عزرا ونحميا بكتابة التوراة من ذاكرتهما ، كما في الإصحاح الأول من سفر عزرا .

قال بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين ، ١٨ / ٧ : « فإنه يصير إبطال الوصية السابقة لأجل ضعفها وعدم نفعها ، إذا الناموس لم يكمل شيئاً » .

وقال أيضاً في الرسالة نفسها ، ٧ / ٨ : « فإنه لو كان ذاك الأول بلا عيب لما طلب موضع للثاني ، فإذا قال جديداً ، أما الأول وأما ما عتق وشاخ فإنه قريب من الاضمحلال » .

(١) الكتاب المقدس ، المقدمة ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٨٦ م .

وفي الرسالة نفسها ، ٩/١٠ قال : « ينزع الأول حتى يثبت الثاني » وهكذا صرح بولس بأن الشريعة الموسوية ضعيفة ومعيبة وغير نافعة ويجب إبطالها ، وأنها قريبة من الاضمحلال . وبهذا الكلام لا يبقى للعهد القديم أية أهمية ، بل ولا اعتماد عليه أبداً ، فهذا كلام بولس ؛ وكلامه حجة عندهم بلا ريب .

يقول المفسر هنري واسكات في تفسيره في المجلد الأول منه : « إن القديس اكستائن أشهر عالم لاهوتي في القرن الرابع الميلادي ، ورئيس مجمع كارتيج المنعقد ٣٩٧ م قال : (إن اليهود حرقوا النسخة العبرانية سنة ١٣٠ حتى تصبح النسخة اليونانية غير معتبرة ، وكذلك للاعتراض على الدين المسيحي) » .

ونقل الشيخ الإمام رحمة الله الهندي في كتابه المار الذكر عن الدكتور كني كات قوله : « إن نسخ العهد القديم الموجودة اليوم كتبت ما بين سنة ألف ، وألف وأربعمئة ، وقال : إن جميع النسخ التي كتبت في القرن السابع أو الثامن أهدمت بأمر محفل الشورى لليهود ، لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم » ^(١) .

كلام لا يليق بالله عز وجل

وما يدل على تحريف العهد القديم تلك النصوص الكثيرة التي لا تليق بالله عز وجل وإليك بعضها :

١- تكوين ٨/٣ : وسمعا (آدم وحواء) صوت الرب الإله يمشي في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاخبتا آدم وامراته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم ، وقال له : يا آدم أين أنت ؟) .
فهذا الكلام يستلزم عدم إحاطة الله تعالى بكل شيء ، بحيث لو أن أحداً اختبأ من وجهه لما عرف مكانه ، فهل هذا الكلام يليق بالله عز وجل ؟ وهل يمكن أن يكون وحياً وإلهاماً من الله ؟؟

(١) إظهار الحق ج ١ ، ص ٤٥٩ .

٢_ تكوين ٥/٦ : (ورأى الرب أن الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض ، وتأسف في قلبه) .

وهذا الكلام هو الآخر لا يليق بالله تعالى ، إذ يستلزم عدم معرفة الله تعالى للغيب ، إذ ما كان يعلم أن الإنسان سيكون شريراً ، ويستلزم كذلك نسبة الجهل إلى الله الذي حزن وتأسف أن فعل أمراً ثم ندم على فعله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

٣_ خروج ٢/٢٤ : (فتنهد بنو إسرائيل من العبودية ، فصعد صراخهم إلى الله ، فسمع الله أنينهم ، فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ، فنظر الله إلى بني إسرائيل) .

٤_ خروج ٣٢/١١ : (فتضرع موسى أمام الرب إلهه وقال: لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويدٍ شديدة ؟ لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ؟ ارجع عن حُمُو غضبك ، واندم على الشر بشعبك ، اذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب عبيدك ، الذين حلفت لهم بنفسك ، وقلت لهم: أكثر نسلكم كنجوم السماء ، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها ، فيملكونها إلى الأبد ، فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعل به شعبه) .

فهل يليق بالله تعالى أن ينسب الخبث والغدر إليه في قوله : (لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ...) ؟ وهل الله تعالى عاجز عنهم حتى أراد أن يخرجهم إلى الجبال ليفتك بهم هناك ؟ !

ثم إن موسى يشير على الله تعالى بأن يرجع عن حمو غضبه ، وأن يندم على الشر بشعبه ، فرأى صواب رأي موسى فرجع عن حمو غضبه ، وندم على الشر بشعبه ، بل إن موسى يُذكر الله تعالى بالوعد الذي وعد به إبراهيم وإسحق ويعقوب . فهل يمكن هذا ؟

هـ_ تكوين ٣٢/٢٣: (فبقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فانخلع حَقْ فخذه يعقوب في مصارعته معه ، وقال: أطلقني ، لأنه قد طلع الفجر ، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له: ما اسمك ؟ قال يعقوب: فقال: لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب ، بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله ، والناس وقدرت ، وسأل يعقوب ، وقال: أخبرني باسمك ، فقال لماذا تسأل عن اسمي ، وباركه هناك ، فدعا يعقوب اسم المكان فنيثيل قائلاً: لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ، ونجيتُ نفسي) .

إن يعقوب هنا عندما هرب من وجه أخيه عيسو بقي وحده فتقول الفقرة: (وصارعه إنسان) من هو هذا الإنسان ؟ تكملة النص تبين لنا أنه الله ، والدليل على ذلك قوله لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ، فغير اسمه . وقوله: (لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت) ؛ فمصارعته مع الله وعدم قدرة الله عليه هي تفسير قوله: (لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت) ، ثم قول يعقوب: لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيتُ نفسي ، فلو لم يكن ذلك الإنسان هو الله فمتى وكيف إذاً نظر يعقوب الله وجهاً لوجه ؟

فإن قيل: لعل ذاك الإنسان يكون ملاكاً !! قلنا: هذا محال ، لأن يعقوب التقى الملائكة كما في سفر التكوين ، ٣٢/١ (فسمى ذلك المكان الذي رآهم فيه سماه (مَحَنائِم) لو كان ذاك الإنسان الذي صارعه يعقوب ملاكاً لدعا ذاك المكان مَحَنائِم) .

من جهة أخرى ، جاء في سفر التكوين ، ٣٥/١: (قال الله ليعقوب: قم اصعد إلى بيت إيل ، وأقم هناك ، واصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك » فصرح الله ليعقوب أنه هو الذي ظهر له عندما هرب من وجه عيسو أخيه ، وعندما بقي وحده ، فلم يبق بعد ذلك أي مجال للدعاء بأن الذي ظهر ليعقوب وصارعه هو إنسان أو ملاك ، وهنا نتساءل: في أية ديانة من الديانات الوثنية جاء التصريح بأن

الإله صارع إنساناً عبداً « مخلوقاً » من مخلوقاته وعجز أن يصصره ، حتى يأتي التصريح بمثل هذا الأمر في الأسفار التي يُقال عنها إنها من عند الله ، وإن الذي كتبها هو موسى نبي الله ؟ ما هذه المنزلة الوضيعة التي يُعطيها هذا الكتاب للرب جلّ وعلا ؟ الرب يُصارع عبداً من عباده ؟ وليس هذا فحسب ، بل يعجز عن صصره !!؟؟

٦- سفر الملوك الأول ١٧/٢٠ : في حادثة نزول إيلياء النبي عند الأرملة ، فمات ابنها (فآخذه إيلياء وأصعده إلى العُلية ... ثم صرخ أيها الربُ إلهي إلى الأرملة التي أنا نازل عندها أيضاً ؟ قد أسأت بإماتتك ابنها) إن أي كتاب سماوي لا بد أن يتضمن الاحترام الكامل والتأدب التام مع الله جلّ وعلا ؛ فهل يتصور أن يتجرأ نبي من الأنبياء ، ويقول لله تعالى : (قد أسأت ...) ؟ وهل يمكن لكتاب من عند الله قد كتب بوحى وإلهام كما يدعون أن ترد فيه مثل هذه الإهانة ؟ ولمن ؟ لله تعالى ؟! هل هناك كتاب مقدس فيه إهانة وسباب وشتائم لله عز وجل؟! فهل بقي الكتاب المقدس على قدسيته ؟؟

الطعن في أنبياء الله عليهم السلام:

ومن الأدلة على تحريف العهد القديم ، تلك النصوص التي تطعن في أنبياء الله ورسله الذين هم خيرته من خلقه ، ومن ذلك:

١- تكوين ٩/٢٠ : (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر ، فسكر وتعرّى داخل خبائه ...) .

٢- تكوين ٣٨/١٥ يبين : (زنى يهوذا بكتته تamar (زوجة ابنه) فولدت ولدين : فارص ، وزارح ، وهما من أجداد المسيح بالنسب) . انظر نسب المسيح في إنجيل متى الإصحاح الأول .

٣- خروج ٣٢/١ : تبين لنا أن هارون صنع عجلاً لبني إسرائيل يعبدونه من دون الله .

٤- تكوين ١٩/٣٠ : تبين لنا أن لوطاً (النبي لوط) شرب الخمر وزنى بابنتيه !!!

٥- صموئيل الثاني ٥/١١ : تبين لنا أن داود عليه السلام زنى بيتشابع زوجة أوريا الحثي .

٦- صموئيل الثاني ١٣ : تبين لنا أن أمنون بن داود زنى بتامار أخت أبي شالوم أخيه !!

بل ورد في أسفار العهد القديم أن رأوين بن يعقوب زنى بزوجة أبيه ، وأن سليمان عبد الأصنام ، فإذا كان الأنبياء وهم خيرة خلق الله يفعلون هذه المنكرات ، فأحدهم يشرب الخمر ثم يكشف عن عورته ، والآخر يشرب الخمر ويزني بابنتيه ، وآخر يزني بكنته زوجة ابنه ، وآخر يزني بزوجة رجل من أصحابه ، وآخر يعبد الأصنام ، وآخر يزني بأخته ، وآخر يزني ابنه بزوجته ، وغير ذلك مما أشار إليه العهد القديم ، فقل لي بالله عليك ، ماذا بقي من عصمتهم ؟ وإذا اقترفوا هذه الفواحش والمنكرات فكيف يعتمد عليهم فيما يبلغونه عن الله جلّ وعلا ؟ ثم هل يمكن لكتاب من عند الله أن يكون موسوعة في زنى المحارم !!!؟

الاختلاف والتناقض في العهد القديم

حوى العهد القديم كثيراً من الاختلاف والتناقض ، فمن ذلك :

١- الملوك الثاني ٢٦/٨ : (وكان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك) .

الأخبار الثاني ٢٢/٢ : (وكان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك) .

وهذا تناقض ظاهر ، الأول يقول : كان عمره اثنتين وعشرين سنة عندما تولى الملك ، بينما يقول الثاني : إن عمره كان اثنتين وأربعين سنة .

٢- الملوك الثاني ٨/٢٤ : (وكان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر) .

الأخبار الثاني ٣٦/٩ : (وكان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام) .

وهذا تناقض واضح ؛ فالأول جعل عمره حين ملك ثماني عشرة سنة ،
والثاني جعل عمره ثماني سنوات ، والأول جعل مدة حكمه ثلاثة
أشهر ، والثاني جعلها ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، فوضح التناقض بذلك .
٣- الملوك الأول ٢٦/٤ : (وكان لسليمان أربعون ألف مذود ، واثنان عشر
ألف فارس) .

الأخبار الثاني ٢٥/٩ : (وكان لسليمان أربعة آلاف مذود ، واثنان عشر
ألف فارس) .

وهذا تناقض ظاهر إذ الفرق بين الرقمين ستة وثلاثون ألفاً .

٤- الملوك الأول ١٦/٥ : (عدد الوكلاء الذين وكلهم سليمان على العمل
ثلاثة آلاف وثلاثمئة) .

الأخبار الثاني ٢/٢ : (عدد الوكلاء الذين وكلهم سليمان على العمل
ثلاثة آلاف وستمئة) والفرق بين الرقمين ثلاثمئة .

٥- صموئيل الثاني ١/ ٢٤ : (وقال الرب لداود امض واحص بني
إسرائيل) .

الأخبار الأول ١/٢١ : (يبين أن الشيطان هو الذي أغوى داود ليحصى
عدد بني إسرائيل) . وهذا تناقض واضح وظاهر ومن أراد المزيد فعليه
بكتاب إظهار الحق ، للشيخ الإمام رحمة الله الهندي فقد بين فيه الشيء
الكثير ، بحيث بلغ عدد ما ذكره من الأغلاط والتحريفات والتناقضات
المئات ، وكلها مدعمة ومصدقة بأقوال وتصريحات مشاهير العلماء اللاهوتيين .

قلب حقائق التاريخ الثابتة المعروفة

ولم يقتصر ما في العهد القديم من أغلاط ومؤاخذات على التحريف
وحده ، بل قلب الحقائق التاريخية الثابتة المعروفة ، ولو أن أحداً أمعن النظر
في نصوص العهد القديم لرأى هذا التلاعب واضحاً ، وأذكر مثالين ليكون
القارئ على بينة من ذلك :

١- (إن من الحقائق المسلم بها في قصة ذبح إبراهيم عليه السلام لابنه ، أن الذبيح هو إسماعيل ، ولكن اليهود والنصارى يقولون إنه إسحاق ، ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر التكوين ٢٢/٢ قول الرب لإبراهيم: (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق ...) يعني للذبيح ، ولو دققنا في سفر التكوين وبالذات في الإصحاح ١٦ ، والإصحاح ٢١ ، والإصحاح ٢٢ ، لتبين لنا بوضوح أن الذبيح هو إسماعيل ، وأن اسم إسحق في العبارة: (خذ ابنك وحيدك إسحق ...) إنما هو مقحم في العبارة ، لأن التوراة تنص على أن إبراهيم عليه السلام كان عمره ستاً وثمانين سنة حين ولد له إسماعيل من هاجر ، وهذا ما نصت عليه الفقرة ١٦ ، الإصحاح ١٦ من سفر التكوين .

وولد إسحق من سارة عندما بلغ إبراهيم مئة سنة من العمر ، كما في سفر التكوين الإصحاح ٢١ / العدد ٥ ؛ أي إن إسماعيل كان في الرابعة عشرة من العمر حين ولد إسحق ، فقول الرب (خذ ابنك وحيدك ...) يراد به إسماعيل ، لأن إسحق لم يكن قد ولد بعد ؛ فإسماعيل بقى الابن الوحيد لإبراهيم على مدى أربع عشرة سنة ثم بعد ذلك ولد إسحق ، وإسحق ما كان في يوم من الأيام ابناً وحيداً لإبراهيم ، لوجود الابن البكر إسماعيل ، فلو كان الخطاب قد عنى إسحق ، فلا يكون إسحق حينئذ الابن الوحيد لإبراهيم ، لأن إبراهيم كما قلنا له ولد آخر هو البكر ، وهو إسماعيل .

وربما يقول قائل: إن المراد بالخطاب هو إسحق ، لأنه الابن الوحيد لإبراهيم من سارة .

والجواب عنه: إن النص لم يُخاطب إبراهيم على ابنه من سارة ، فلو قال له خذ ابنك وحيدك إسحق الذي لك من سارة ، ربما يكون مقبولاً نوعاً ما ، أما الخطاب لم يحدد ، وإنما خاطب إبراهيم على ابنه الوحيد ، فلا يعتبر إسحق ابناً وحيداً بل الوحداً كانت لإسماعيل فقط ، وعلى مدى أربع عشرة سنة كما تقدم بيانه .

فتبين بذلك أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحق ، وأن اسم إسحق في

هذه العبارة مقحم ؛ وهذا من تحريفات اليهود والنصارى وقلبهم للحقائق ، حتى ينالوا شرف هذه المسألة ، باعتبار أن أباهم إسحق امثّل للذبح تنفيذاً لأمر الله ، في حين أن إسماعيل هو صاحب هذا الشرف العظيم .

٢- في سفر التكوين ٢٠/٩ : (وابتدأ نوح يكون فلاحاً ، وغرس كرماً ، وشرب الخمر ، فسكر وتعرّى ، داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه ، وأخبر أخويه ... فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل ابنه الصغير ، فقال: ملعون كنعان ، عبدالعبيد يكون لإخوته ، مبارك الرب إله سام ، وليكن كنعان عبداً لهم ، ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبداً لهم) .

نلاحظ في هذا النص يزعم أن حام بن نوح هو الذي رأى عورة أبيه بعدما شرب الخمر وتعرّى داخل خبائه ، ونلاحظ بعد ذلك قول نوح المزعوم؟ ملعون كنعان عبدالعبيد يكون ، وكرر هذه الكلمة ، علماً أن كنعان لم يرَ عورة نوح كما يزعمون ، ولم يكن موجوداً في الحياة بعد عندما سكر نوح وانكشفت عورته، وإنما الذي رأى عورة نوح هو حام بن نوح كما يزعمون ، وليس كنعان حفيد نوح ، فلماذا يخصص كنعان باللعن وهو بريء ؟ ربما يقولون: لأنه ابن حام فهو يتحمل ذنب أبيه !! وقولهم هذا مردود ، لأن حام له أربعة أولاد ، هم على التوالي: كوش ، ومصرام ، وفوط ، وكنعان ، وهذا مبين في الإصحاح العاشر من سفر التكوين ، أي في الصفحة التي تلي الصفحة التي ورد فيها عمل نوح وشربه للخمر ، فكنعان هو الابن الأصغر لحام ، فلماذا يُخصص باللعن دون إخوته الآخرين؟

السبب هو أن كنعان الذي ينحدر العرب من نسله ، أقحموا اسمه في العبارة وخصصوه باللعن وهو بريء من ذلك الفعل ، فأقحموا اسمه وألحقوه في تلك العبارة حتى يبقى الحقد على العرب والمسلمين ما بقي كتاب العهد القديم يُقرأ في الأرض .

إن حام هو الذي ارتكب ذلك الفعل بزعمهم ، وهو الذي كان يجب أن

يغضب عليه نوح ، ولكن اليهود حرفوا النص ، وأقحموا اسم كنعان والحقوه بالنص ، لأن كنعان أبو العرب ، فيبقى الحقد على العرب مدى الدهر ، وكرروا كلمة (عبدالعبيد يكون) ثلاث مرات ، وهذا عمل مقصود ، فانظر تحريفهم وتلاعبهم بكتابهم ، وطمسهم لهذه الحقائق .

الكتب المفقودة من العهد القديم

إن الكتب الموجودة اليوم من العهد القديم لا تشكل الأسفار كلها التي كتبت قبل المسيح عليه السلام ، إذ هناك كتب كثيرة مفقودة جاء التصريح بها ضمن أسفار العهد القديم الموجودة الآن ، وقد أشار إليها الشيخ الإمام رحمة الله الهندي في كتابه (إظهار الحق) المجلد الأول ، باب إثبات التحريف ، وقد أيدَ كلامه باعترافات مشاهير العلماء اللاهوتيين ، وقد بلغ عدد هذه الكتب اثنين وعشرين كتاباً ، هذا بعضها :

١- سفر حروب الرب ، وقد جاء ذكره في سفر العدد ، إصحاح ٢١/عدد ١٤ .

٢- ثلاثة أسفار لسليمان هي :

أ- تاريخ المخلوقات .

ب - كتاب مزامير ، وفيه ألف وخمسة مزامير .

ج - كتاب أمثال ، وفيه ثلاثة آلاف مثل ، وقد جاء ذكرها في سفر الملوك الأول ٣٢/٤ - ٣٣ .

٣- سفر قوانين السلطنة لصموئيل ، جاء ذكره في سفر صموئيل الأول ١٠/٢٥ .

٤- تاريخ صموئيل ، وتاريخ ناثان النبي ، وتاريخ جد الرائي الغيب ؛ وقد جاء ذكرها في سفر الأخبار الأول ٣٠/٢٩ ، ونقل رحمة الله الهندي عن آدم كلارك قوله : (وهذه الكتب مفقودة) .

٥- كتاب شمعيًا ، وكتاب عدو ؛ وجاء ذكرهما في سفر الأخبار الثاني ١٥/١٢ .

٦- سفر العهد الذي كتبه موسى ؛ وجاء ذكره في سفر الخروج ٧/٢٤ .

٧- كتاب أعمال سليمان ؛ وجاء ذكره في سفر الملوك الأول ٤١/١١ .

ونقل الإمام رحمة الله الهندي في كتابه المتقدم ذكره عن المستر طامس أنكلس أنه قال: (اتفق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين كتاباً) .

تنبيه مهم:

بيننا في بداية هذا البحث أن التوراة الأصلية فقدت في حادثة بختنصر المعروف ، بنبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق.م ، وبينما أن عزرا ونحميا قاما بكتابة التوراة مرة أخرى ، لكن هناك حدثاً مهماً هو دخول أنطيوخس ملك ملوك الإفرنج لأورشليم ، إذ أحرق هذا الملك جميع نسخ العهد القديم التي وقعت بيده ، وأعلن كذلك أن من تضبط بحوزته نسخة من نسخ العهد القديم أو يؤدي مراسم العبادة فإنه يقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر يجري في كل شهر، وكان وقوع هذا الحادث قبل ميلاد المسيح عليه السلام بمئة وإحدى وستين سنة ، واستمر تطبيق هذا الأمر مدة ثلاث سنوات ونصف ، وهذا يفند قول من قال: إن النقول الصحيحة ظهرت بوساطة عزرا ، إذ لو صح ظهور النقول الصحيحة بوساطة عزرا فإن هذه النقول تكون قد تحطمت في هذه الحادثة ، وقد جاءت الإشارة إلى حادثة أنطيوخس هذا في الإصحاح الأول من سفر المكابيين الأول .

وأنتقل الآن معلومات مهمة جاءت ضمن الكتاب المقدس في طبعته عام ١٩٨٦ م ، وقد أشرف على طباعته المطران أغناطيوس زيادة ، مطران بيروت، ولا أدري إن كانت هذه المعلومات من كلام المطران زيادة أم هي معلومات وتعليقات للمطبعة الكاثوليكية التي قامت بطباعة الكتاب ، أم هي لشخص آخر قام على طبع الكتاب المقدس قبل هذه الطبعات الأخيرة ،

فأبقوا كلامه وأغفلوا اسمه ، ولا يهمننا أياً كان كاتبها بقدر ما تهمننا المعلومات نفسها ، والمعلومات هذه تتعلق بأسفار العهد القديم ، وقد وضعها على شكل مقدمات للأسفار ، كل سفر له مقدمة تعرّف به . فعن سفر التثنية يقول في تقديمته له: (قد رأى مؤلفها كي يحفظ إيمان معاصريه ويحذرهم من تأثير الكنعانيين المشؤوم أن يعتمد على تقاليد قديمة ، وعلى سلطة موسى ليعطي رسالته ، فوضع الكلام على لسان موسى لأنه امتداد لشريعته ، لكنه مطبق على الأيام الجديدة ، وذلك حسب عقلية العصر) .

وأما سفر يشوع فقد قال عنه في تقديمته له: (... لكن المؤلف المقدس نجعل اسمه وعصره) ، وفي تقديمته لسفر القضاة يشير ضمناً إلى أن مؤلف هذا السفر أيضاً مجهول ، والشيء نفسه لمؤلف سفر الملوك فصرح بأنه مجهول ، ولم يكتف بذلك بل رد على من قال إن مؤلف سفر الملوك هو أرمياء ، فقال: إن هذا رأي صبياني ، وإنه من المحتمل أن يكون المؤلف أحد تلامذة أرمياء ، قلت: وهذا يؤكد أن مؤلف سفر الملوك أيضاً مجهول وإن قال: (يحتمل أن يكون المؤلف أحد تلاميذ أرمياء) فالاحتمال لا يرقى إلى مرتبة اليقين ، إنما هو ظن مجرد ، ومثله مؤلف سفر طوييا ، فإنه هو الآخر لا يعرف ، ولا يعرف أيضاً متى وأين كتبه ، كما لا يعرف متى كتبت الأسفار التي تكلمنا عنها قبل سفر طوييا ، ولا يعرف مكان كتابتها .

وفي تقديمته لسفر يهوديت يقول: هذا السفر حديث التأليف ، أما صفته التاريخية فإثباتها صعب جداً كأن ما ورد فيه من الأخطاء التاريخية والوقائع البعيدة الاحتمال قد ضوعفت قصد الخؤول دون وقوع القارئ بهذا الخطأ... .

ثم يقول: إن عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع أخلاقنا المسيحية الرقيقة ، وقد ننفر منه على صواب ، لو رأينا فيه عملاً واقعياً ، وكذلك يقول عن سفر أيوب: إن كاتبه وزمان كتابته مجهولان ، وأما سفر الأمثال فقال عنه: إنه لا يسلم من العيب ، إذ لا يمكن أن يكون سليمان قد كتب السفر بكامله ، وأما سفر الجامعة ، فقال عنه: إنه أشد أسفار الكتاب المقدس غموضاً ، وأجدرها في تضليل القارئ السطحي ، يبدأ الغموض بشخص

المؤلف نفسه الذي يدعي في الفصل الأول منه أنه ابن لداود وملك لأورشليم .

وقال: كان يجب أن لا تغش هذه التسمية الوهمية أحداً لأن المؤلف يتكنى في ذات الوقت باسم آخر ، أي (الجامعة) .

وقال: وفي نهاية السفر خلاصة كتبها يد ثانية تضعه بين الحكماء ، الجزء الأكبر من هذا السفر يُشكل نوعاً من الفلسفة يُذهلنا ما نجد فيها من عدم تجانس وقلة سمو ، أقله في الظاهر ، ثم يتكلم عن محتواه فيقول: وتنتهي الحياة بالموت الذي لا ينيه قس أمل بحياة أخرى ... هل يكون السفر مجرد عبارة متحسنة لمفكر متشائم ، هذا إن لم يكن كما اعتقده كثيرون خليطاً من تأليف مختلفة الأصل .

وأما نشيد الإنشاد فيقول عنه: إنه لا يعرف كاتبه ولا زمان كتابته ، أما سفر الحكمة فيقول عنه: إن هوية المؤلف مجهولة ، بل إن المؤلف انتحل شخص سليمان كما في فصل ٦ من السفر المذكور ، وأما سفر يشوع بن سيراخ فيقول عنه: إنه السفر الوحيد تقريباً الذي يمتاز بين أسفار العهد القديم بالارتقاء إلى مؤلف معين دون شك . قلت: لكن المطران أغناطيوس أو قائل هذا التعليق على أسفار العهد القديم نسي أن سفر يشوع بن سيراخ هذا هو أحد الأسفار السبعة التي يقول عنها الأرثوذكس واليعقوبيون والسبتيون والبروتستانت إنها مزورة مزيفة .

أما سفر أشعيا فيقول عنه: إنه يتألف من تأليف عديدة ، حتى إن لجنة الكتاب المقدس البابوية ١٩٠٨ م قد اعتبرت أن البراهين القائلة بأن يُسند إلى أشعيا كل الكتاب الحامل اسمه غير كافية ، قلت: فانظر إلى قول لجنة الكتاب المقدس البابوية ماذا تستنج ؟ وكذلك مرثي أرمياء ، يقول فيها: لقد أسندت الترجمة اليونانية القديمة هذا الكتاب إلى أرمياء ، لكن هذا الإسناد لا يستطيع أن يُعرض بصورة جازمة ، فالمرثي في العبرية لا تحمل اسم أرمياء .

وأما سفر باروك فيقول عنه بعد كلام له:

يظهر أن سفر باروك ، ورسالة أرمياء ، كأنهما من تأليف كُتّاب ملهمين لم يتركوا لنا أسماءهم ، وعن سفر أيوب قال: إن مؤلفه لم يترك لنا اسمه، وأما سفر المكابيين الأول وسفر المكابيين الثاني فلا يعرف مؤلفهما البتة .

وهكذا نرى أن أسفار العهد القديم لا يعرف مؤلفوها ولا زمان تأليفها ولا مكانه ، بل إن بعضها ملفق من عدة تأليف وبعضها الآخر يختلف أوله عن آخره ، وبعضها الآخر فيه أمور لا تنسجم مع الأخلاق كما في سفر يهوديت ، وبعضها الآخر يُضلل القارئ السطحي ، كما في سفر الجامعة ، وغير ذلك مما هو مبين أعلاه .

وكما رأيت ، فإن السفر الوحيد الذي يمكن أن يرقى إلى مؤلف معين هو سفر يشوع ، ومع ذلك فإن عدداً من الطوائف النصرانية تعتبره مزوراً مزيفاً مدسوساً استناداً إلى قرارات عدد من المجمع الكنسية التي حضرها أكابر العلماء اللاهوتيين ، فيقررون أن هذا السفر مدسوس ، فكيف يمكننا بعد ذلك أن نقول إن هذه الكتب إلهامية ، وإنها من عند الله ؟ فإذا كُنّا لا نعرف شيئاً عن حياة مؤلفي هذه الكتب ، ولا نعرف من هم ، ولا متى كتبوا هذه الكتب ، ولا أين كتبوها ، سوى بعض الاحتمالات عن بعضهم؛ فكيف يُقال بعد ذلك إنها كتب إلهامية ، وإنها من عند الله ؟ !

إن أي كتاب كان ، إذا لم يعرف مؤلفه ولا زمان تأليفه ولا مكانه ، فإنه يفقد قيمته ، كما هو معلوم ، وبخاصة إذا قيل عنه إنه كتاب سماوي إلهامي يتخذ مرجعاً دينياً تشريعياً ، بل إن أعظم شيء في هذه النقول هو ما جاء في تقدمته لسفر التثنية ، كيف انتحل مؤلفه المجهول شخصية موسى فتكلم على لسانه ما تكلم ، والأغلبية الساحقة من النصارى لا يعرفون شيئاً عن هذه الأمور ، ولا يعرفون شيئاً عن حقيقة كتابهم المقدس !!!

وحتى بالنسبة للأسفار الخمسة الأولى فإنه لم يثبت أن موسى كتبها كلها، كما تقدم بيانه ، ثم إن نسخ العهد القديم الأصلية ؛ وهي العبرانية ، والسامرية ، واليونانية ، هذه النسخ الثلاث يُفترض أن تكون متساوية ومتفقة فيما بينها ، ولكننا إذا قارنا هذه النسخ الثلاث مع بعضها لظهرت لنا

الاختلافات والتناقضات بينها ، وللاستزادة من المعلومات ، والاطلاع ،
ننصح بمراجعة كتاب إظهار الحق الذي ألفه الشيخ الإمام رحمة الله الهندي ،
فإنه أثبت الاختلاف والتحريف بين النسخ الثلاث ، ودعم قوله بتصريحات
كبار المفسرين ؛ مثل هنري واسكات ، ونورتن ، وكني كات ، وغيرهم .
إن الاختلافات والتناقضات يمكن ملاحظتها أيضاً في نص النسخة الواحدة
أيضاً ، وقد بينا شيئاً من ذلك فيما تقدم .

فهذا حال العهد القديم ، فهل يمكن بعد ذلك الاعتماد عليه ؟؟ إن ضياع
بعض الكتب وفقدانها ، وبالذات كتاب العهد لموسى ، لأكبر دليل على أن
هذه الكتب لم تحفظ ، وهذا رد على القس إسكندر جديد ، والقس الأستاذ
الحداد ، وغيرهما ، في زعمهم أن الله تعالى صان هذه الكتب وحفظها من
الضياع والعبث .